



العلاقات المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)
THE EGYPTIAN-IRANIAN RELATIONS DURING THE YEARS
(2011-2016)

سيف عبيدالله ابراهيم*

جامعة مؤتة / الاردن

ss.mawajda@yahoo.com

تاريخ إرسال المقال: 2021/01/21 تاريخ قبول المقال: 2021/02/24 تاريخ نشر المقال: 2021 /03/ 14

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى توضيح العلاقات المصرية الإيرانية في فترة الاعوام (2011 - 2016) .
خلصت الدراسة إلى أن العلاقات المصرية الإيرانية تتأثر بشكل كبير بالعوامل سواء المحلية أو الإقليمية أو الدولية ودليل ذلك أن العلاقة بين البلدين بقيت متذبذبة وغير ثابتة من أيام حكم الشاه وحتى استلام الرئيس عبدالفتاح السيسي. وتوصي الدراسة ان تقوم الدولة المصرية بالتوازن بعلاقتها مع إيران من جهة ودول الخليج العربي من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: مصر، إيران، العلاقات السياسية.

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)**Abstract:**

This study aims to clarify the Egyptian-Iranian relations during the years (2011-2016). The study concluded that the Egyptian-Iranian relations are greatly affected by local, regional or international factors. The evidence for this is that the relationship between the two countries remained volatile and unstable from the days of the Shah's rule until the receipt of President Abdel Fattah Al-Sisi. The study recommends that the Egyptian state balance its relationship with Iran on the one hand and the Arab Gulf states on the other hand.

Keywords: Egypt, Iran, political relations.

المقدمة:

تعتبر العلاقات المصرية الإيرانية من أكثر العلاقات الدولية تعقداً وتشابكاً حيث تعتبر كل من مصر وإيران دولتان محوريتان من دول العالم الإسلامي حيث امتازت الدولتين بتاريخ وحضارة طويلة ممتدة منذ العصور القديمة وفي العصر الحديث يمتاز البلدين بوزن إقليمي ودولي مؤثر فهما قطبين إقليميين لهما تأثير كبير على قضايا وأحداث الشرق الأوسط ومن هنا كانت أهمية دراسة العلاقات المصرية الإيرانية.

وفي في العصر الحديث أخذت العلاقات بين مصر وإيران بالتذبذب بين التوتر والفتور ولم تستقر العلاقات بينهم بشكل دائم وكبير، ففي عهد الرئيس جمال عبدالناصر اتسمت العلاقات بين مصر وإيران بالخلاف والعداء فكان جمال عبدالناصر يحاول أن يدعم رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق ضد حكم الشاه الإيراني وتبني سياسات ممانعه لوضع حد لتوسعات إيران.

وفي عهد الرئيس أنور السادات خرجت العلاقات بين البلدين من مسارها العدائي وذلك نتيجة تقارب الطرفين مع الولايات المتحدة الأمريكية، أما في عهد الرئيس محمد حسني مبارك لم تتغير العلاقات واتسمت بالتوتر، لذا فإن سمة هذه العلاقات من عبدالناصر إلى السيسي كانت بين الشد والجذب والفتور⁽¹⁾.

وراهناً فقد ابدت ايران تأييدها للثورة منذ البداية، وبشكل واضح في الخطبة التي ألقاها "المرشد الأعلى للجمهورية علي خامنئي" في 4 شباط 2011م، باللغة العربية والتي ركز فيها على مكانة مصر التاريخية والثقافية والإستراتيجية في المنطقة، واعتبر أن "صحة شعب مصر الإسلامية هي حركة تحرير إسلامية" ودعا بها الجيش المصري إلى الوقوف مع المتظاهرين وبعد سقوط الرئيس المصري السابق "محمد حسني مبارك" بذلت إيران جهوداً كبيرة من أجل التقارب مع مصر، إلا أنها لمست رسائل عديدة من مصر مفادها أن عودة العلاقات بين البلدين سابق لأوانه وكانت تلك المرحلة الانتقالية تشهد إرباكاً

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

واسعاً في السياسة المصرية فهي من جهة ذات ارتباطات إستراتيجية مع الولايات المتحدة والدول العربية، ومن جهة أخرى لم تكن علاقات مصر وإيران بأحسن أحوالها والوقت لم يسمح بتحسينها .

راقبت إيران تطورات المشهد السياسي المصري خلال المرحلة الانتقالية التي أعقبت ثورة 25 يناير 2011 م بحذر شديد، ولم تخف ارتياعها لصعود قوى التيار الإسلامي إلى السلطة في مصر، وقد ظهر ذلك في اهتمام إيران بالانتخابات الرئاسية المصرية، إذ اتهم خطيب جمعة طهران "كاظم صديقي" السعودية بتمويل حملة رئيس وزراء مصر الأسبق "أحمد شفيق" الذي خاض جولة الإعادة في مواجهة مرشح جماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة الدكتور "محمد مرسي"، حيث قال في هذا السياق (للأسف فإن موضوع وصول "أحمد شفيق"، وهو من العناصر البارزة في نظام الرئيس المصري السابق "حسني مبارك"، إلى المرحلة الثانية من الانتخابات المصرية، كان من ضمن القضايا التي تدل على تدخل السعودية والتلاعب بالأصوات، إستناداً إلى الوثائق التي تم الحصول عليها)، ومن هنا فقد سارعت إيران إلى الترحيب بفوز الرئيس المصري الدكتور "محمد مرسي"، واعتبرت ذلك مقدمة لتطوير العلاقات بين الطرفين وصولاً إلى مستوى تبادل السفراء، وقد عبّر الرئيس الإيراني الأسبق "محمود أحمدي نجادى"، عن هذا الموقف بقوله: (إن مصر كان يوجد فيها مسؤولون يرفضون حضورنا إلى القاهرة، لكنهم الآن رحلوا مضيفاً أنه ينتظر تلقي دعوة رسمية من مصر لزيارتها على الفور). وحرصت إيران على استغلال ذلك في تطوير علاقاتها مع مصر إذ شهدت العلاقات بينهما تطوراً كبيراً وخصوصاً بعد تصريح وزير الخارجية المصري الأسبق "نبيل العربي" الذي قال فيه: "إن إيران كدولة ليست عدوة لمصر وأنها دولة صديقة، وأن القاهرة تفتح معها صفحة جديدة، وإننا إذا كنا نفعل ذلك في مصر فنحن ننتظر ردهم في طهران، وأن مصر لا تمنع في أن تتلقى أي اتصال من حزب الله بشرط ألا يؤدي ذلك إلي أي تدخل في شؤون لبنان"⁽²⁾.

استجابت إيران لمبادرة وزير الخارجية المصري بسرعة، وبادرت إلى مقابلة خطوة مصر بإجراءات عديدة، حيث قام رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة "مجتبي أماني" بمقابلة وزير الخارجية المصري الأسبق "نبيل العربي"، وتسليمه رسالة من نظيره الإيراني "علي أكبر صالحى"، رحّب فيها بالمبادرة المصرية داعياً إلى دراسة سبل تطوير العلاقات عن طريق تبادل الزيارات بين القاهرة وطهران، كما اجتمع السفير الإيراني في الأمم المتحدة "محمد علي خزاعي" في القاهرة مع مسؤولين مصريين في شهر أبريل عام 2011م للتباحث في سبل عودة العلاقات بين البلدين.

ولتأكيد التوجهات الإيرانية اتخذت إيران إجراءات ملموسة لتعزيز علاقاتها مع مصر من خلال قيام السلطات الإيرانية بترحيل العناصر المصرية المطلوبة أمنياً لدى مصر وأغلقت هذا الملف نهائياً،

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

والذي ظل لأكثر من عقد يمثل عقبة في سبيل تطوير العلاقات مع القاهرة، حيث قامت بترحيل "محمد شوقي الإسلامبولي"، صهر الزعيم السابق لـ"تنظيم القاعدة" أسامة بن لادن وشقيق خالد الإسلامبولي قاتل الرئيس المصري الأسبق أنور السادات، بعد 20 عاماً قضى جزءاً منها في أفغانستان وباكستان وإيران عقب سقوط نظام طالبان.

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية: تناولت كثير من الدراسات موضوع العلاقات المصرية الإيرانية بشكل عام أو بشكل جزئي، إذ يؤمل أن تشكل هذه الدراسة اسهاماً حول هذا الموضوع .

الأهمية العملية: إن التطورات الدولية الراهنة تفرض على مصر وإيران البحث عن صيغة أو منظومة جديدة للعلاقات فيما بينهما تمكنها من مواجهة التحديات والمشكلات التي تواجهها المنطقة. ومصر وإيران دولتان لهما وزن إقليمي كبير، ولا شك أن إقامة علاقات تعاونية بينهما سيكون لها تأثيرات مهمة على دعم التعاون الإقليمي وتحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما في ظل التطورات التي تشهدها المنطقة، ويرتبط ما سبق بأهمية توصل الدولتين إلى مصالح مشتركة عالمياً وإقليمياً وسياسياً وثقافياً تكون دافعاً للتقارب بينهما، ومن المؤكد أن البحث في العوامل المؤثرة على علاقات البلدين قد تكشف من عوامل التقارب بين البلدين وسبل تطويرها. وأن تنسيق المواقف والتشاور بين مصر وإيران إزاء القضايا الإقليمية يمكن أن ينعكس إيجابياً على الأمن القومي العربي، وأمن الدول الخليجية خصوصاً.

وتمثل مصر كأبرز تجمع للمسلمين السنة وإيران كأبرز تجمع للمسلمين الشيعة موقعاً متميزاً بين الدول الإسلامية، ومن ثم فإنه يمكن اعتبار العلاقات المصرية الإيرانية الأساس لتنظيم صفوف العالم الإسلامي، وبذلك يمكن أن تصبح سبباً لتقويته وتوحيده لمواجهة التحديات التي تفرضها البيئة الدولية الراهنة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى إعادة تحديد نقطة مرجعية تاريخية لفهم وتطور العلاقات المصرية الإيرانية خلال الفترة 2011-2016.

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)**مشكلة الدراسة وأسئلتها:**

إن إشكالية العلاقة بين مصر وإيران، أن يتطلب تحليلها فهم الأبعاد السياسية والدينية، ومعطيات البيئة الإقليمية، وتداخلها مع المصالح الدولية، وهذا يساعد على تحليل المتغيرات الدولية والإقليمية المؤثرة على هذه العلاقات، كمحاولة لفهم أبعادها واحتمالات تطورها مستقبلاً؛ مما يساهم في تقديم إطار منهجي متكامل عن العلاقات بين الدولتين .

وستجيب هذه الدراسة عن التساؤل الرئيسي التالي: ما طبيعة وأبعاد العلاقات المصرية الإيرانية منذ عام 1979 حتى عام 2016؟

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على مبدأ التكامل المنهجي لتوسيع دائرة الفحص والإحاطة بأبعاد المشكلة البحثية وتعقيدها وتستخدم المناهج التالية :

المنهج التحليلي: ويُعنى هذا المنهج بتعريف وتقويم الأجزاء التي يتكون منها الكل لأي قضية، وهو وسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة. ومن المعلوم أن المنهج التحليلي يتخذ التحليل صوراً ومستويات مختلفة تبعاً لطبيعة موضوع البحث، ويُعدّ تعدد عمليات التحليل شرطاً لتوفير إدراك أعم وأشمل للقضية قيد الدراسة، إذ يعمل على تحليل الموضوع إلى عناصر بسيطة أو تقسيم الشيء إلى مكوناته ووحداته، مما يساعد على كشف جوهر الظاهرة أو هيكل الشيء وتحديد علاقة العناصر أو الأجزاء بعضها ببعض.

المنهج التاريخي: يهتم المنهج التاريخي بدراسة ظاهرة ما من خلال الرجوع إلى نشأتها والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي أثرت عليها.

الدراسات السابقة:

دراسة نصار , (2015), بعنوان: تطور العلاقات المصرية-الإيرانية ومآلاتها بعد الاتفاق النووي , تتناقص هذه الدراسة تطور العلاقات المصرية-الإيرانية، بداية من عهد الملك فاروق مروراً بالرؤساء: جمال عبد الناصر، والسادات، ومبارك، ومرسي، وصولاً إلى السيسي، وتذهب إلى أن هذه العلاقة أصابها التوتر في غالب الأحيان، والفتر والتقارب في فترات وجيزة. كما شهدت هذه العلاقة إنفاقاً في بعض القضايا واختلافاً في الأخرى، ومن أهم القضايا المتفق عليها وخصوصاً في عهد السيسي، الملف السوري؛ حيث هناك تقارب واضح في وجهات النظر بين البلدين، والدافع لهذا التقارب هو موقف السيسي السلبي من تيار الإسلام السياسي، المتمثل في جماعة الإخوان المسلمين(2).

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

دراسة سلامة، (2015)، بعنوان: بعد الإتفاق النووي: كيف تصنع السياسة المصرية تجاه إيران؟، هدفت هذه الدراسة إلى دراسة أثر الاتفاق النووي على سياسة مصر الخارجية تجاه إيران. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي، وتوصلت إلى أن إيران بعد الإتفاق النووي تعيد تقديم نفسها بشكل مختلف وتريد إنتهاج منهج جديد في إدارة علاقاتها بدول الإقليم، وأنها تسعى لتقليص الخلافات وتوسيع دوائر التعاون، وأنها تسعى لتخطي خلافاتها مع دول الخليج مما يتيح الفرصة لتحسين علاقتها مع مصر (3).

دراسة عرفات، أحمد ، (2016) بعنوان: العلاقات المصرية - الإيرانية من الفترة "2011 - 2016"، تهتم هذه الدراسة بالتوصل للعوامل التي أثرت على العلاقات المصرية- الإيرانية منذ عام 2011. وبالنظر للعلاقات المصرية الإيرانية منذ يناير 2011، يتضح أن هناك متغيرات داخلية وخارجية وردود فعل مصرية وإيرانية متبادلة بشأن هذه المتغيرات، ومع ذلك لم يحدث أي تطور بشأن إقامة علاقات مصرية إيرانية دبلوماسية كاملة على الرغم من حدوث متغيرات تدفع نحو إقامة علاقات مصرية إيرانية دبلوماسية كاملة كتغيير النظام في مصر عقب ثورة 25 يناير، إلا أن هناك عقبات أمام إقامة علاقات دبلوماسية كاملة كأمن الخليج والأزمة السورية(4).

المفاهيم والمصطلحات:

السياسة الخارجية: هي مصطلح سياسي يعني كل ما يتعلق بعلاقات الدولة الخارجية والدبلوماسية مع الدول الأخرى سواء كانت مجاورة أو غير مجاورة وفي اغلب البلدان والأمم تهتم وزارة الخارجية بتنظيم هذه السياسة.

ويعرفها محمد السيد سليم "السياسة الخارجية برنامج الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل المتاحة من أجل تحقيق اهداف محددة في المحيط الدولي"(5).

العلاقات الدولية: يتداخل مفهوم العلاقات الدولية مع مفاهيم دولية كثيرة حيث لا يوجد تعريف متفق عليه لمفهوم العلاقات الدولية حيث العلاقات بين الدول تختلف عن العلاقات بين الأمم وأيضاً الاختلاف في تسميتها ما إذا كان أفضل أن تسمى علاقات أو شؤون وهل تنسب إلى أمم أو إلى دول وفي هذه الدراسة سنعرض التعريفات التالية :

التيار الأول: يحدد أنها "العلاقة بين الدول ويهتم بالبحث عن أنواع الدول وأنماط العلاقات بينها هو دور الجماعات والافراد في صنع السياسة واتخاذ القرار في هذه الدول".

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

التيار الثاني: يحدد انها "العلاقة بين الأمم" أي بين الجماعات وآفراد التي تنتمي إلى عدة أمم أو بين الحكومات والتي تثير قوة الدولة هذا التيار من خلال تعريفه لمفهوم العلاقات الدولية يغفل عن بعض العلاقات التي لا تثير بالدول بالضرورة مشكلة قوة الدولة(5).

التعاون الدولي: وهو تبادل المساعدة والعون وتضافر جهود الدول لتحقيق منفعة تهدف إلى التصدي للمخاطر والتهديدات أو تحقيق مستوى جيد للمعيشة أو توفير عماله كامله للنهوض بعوامل النمو الاقتصادي والاجتماعي وتوفير الحلول للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والصحية وتعزيز حقوق الانسان والحريات الأساسية للناس في جميع انحاء العالم وتعزيز التعاون والتنسيق في أمور الثقافة والتعليم أو في أي مجال من المجالات المتعدده وذلك من اجل تقليص الاختلافات الموجوده بين دولتين أو أكثر .

الفصل الأول: العلاقات المصرية الإيرانية قبل 25 يناير عام 2011

العلاقات المصرية الإيرانية منذ الثورة المصرية الإيرانية عام 1979 حتى اغتيال السادات عام 1981

العلاقات المصرية الإيرانية موجودة منذ زمن بعيد وتعود إلى عمق التاريخ حيث تبادلت مصر وإيران السفراء في العصر الحديث قبل 138 عام حيث تم افتتاح مقرات لسفاراتها في عدة مناطق تابعه لها ومنها مصر وذلك بعد موافقة الحكومة العثمانية لإيران أثر توقيع معاهدة أرض الروم، وفي عام 1848 توجه وفداً إيرانيا إلى مصر لرعاية مصالحها التجارية في مصر بينما في عام 1869 ارسلت إيران أول سفيرا لها ليمثلها في القاهرة وكان (الحاج محمد صادق خان).

تتسم العلاقات بين مصر وإيران في العصر الحديث بالتعقد وشدة التذبذب حيث تارة تصل إلى أعلى درجات التعاون كالمصاهرة بين الأسرتين الحاكميتين وتارة تصل إلى أعلى درجات الصدام كقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بشكل كامل.

بدأت علاقة مصر وإيران بعلاقة نسب بين الأسر الحاكمة لكلا البلدين حيث تزوج الأمير رضا بهلوي قبل تنصيبه شاهاً لإيران من الأميرة فوزية أخت الملك فاروق لمدة 6 سنوات تقريبا واتسمت العلاقات بين البلدين في هذه الفترة بالاستقرار لكن بعد طلاق الأميرة من الأمير رضا عام 1945 دب الخلاف بين البلدين وازدادت الخلافات بعد سقوط حكم الملك فاروق في مصر بثورة يوليو عام 1952 حيث ساءت العلاقة بين الشاه والسلطة المصرية الجديدة(7).

أما في عهد جمال عبدالناصر الذي كان معادياً لإسرائيل وسياسات الولايات المتحدة في المنطقة فقد تراجعت العلاقات بين مصر وإيران في هذه الفترة لان الشاة كان حليفاً لإسرائيل والأولايات المتحدة الأمريكية ومؤيدا لهم.

ثم بعد ذلك تحسن العلاقات بين البلدين في فترة حكم محمد مصدق والتي كانت قصيرة (1951)، (1953) حيث كان التقارب بينهم على أساس تعاون الدولتين وتشاركهم بالكفاح ضد بريطانيا بالإضافة إلى الروابط التاريخية والثقافية بين البلدين.

وتجسد تقارب البلدين بعد زيارة محمد مصدق للقاهرة عام 1951 حيث استقبلت الحكومة المصرية برئاسة النحاس باشا رئيس الوفد بترحيب وشعبية كبيرة، واثارت هذه الزيارة مخاوف الشاه إلى حد كبير حيث نشرت صحيفة الأهرام في 20 نوفمبر عام 1951 نقلا عن مراسل الوكالة الفرنسية في إيران "أن الشاة استدعى في 17 نوفمبر عام 1951 لؤى هندرسون السفير الأمريكي في طهران وأبلغه ان

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

الحكومة الإيرانية لا تنتظر بعين الارتياح إلى زيارة مصدق لمصر وأن رحلته إلى هناك لن تكون لها نتائج طيبة بالنسبة للعلاقات الودية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية".

ونقود هذه القصة إن صدقت أن الشاه كان لديه خوف من التقارب والتنسيق بين النحاس باشا زعيم الحركة الوطنية في مصر ومحمد مصدق زعيم الحركة الوطنية في إيران حيث يؤدي تقاربهم وتنسيقهم إلى تقوية روابط وزيادة قدرات الحركة الوطنية الإيرانية والتي بدورها تؤثر بشكل سلبي على علاقة إيران بالولايات المتحدة الأمريكية.

لم تدم حكومة الوفد طويلاً حيث في 16 يناير عام 1952 سقطت هذه الحكومة وبعدها قامت ثورة يوليو عام 1952 حيث نشأ نظام جديد يوافق أهداف وطموحات محمد مصدق الوطنية فضلاً عن الكفاح ضد بريطانيا وأيضاً رفضاً للملكية وتقييدها.

أيضاً كان لحلف بغداد أثر كبير في العلاقات المصرية الإيرانية حيث تناقضت رؤية البلدين حول هذا الحلف وفي الوقت التي كانت مصر تنتظر أن الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط هي مسؤولية دولة وأن الاستعمار أكبر وأشد تأثيراً وخطراً من الشيوعية حيث رفضت وقاومت محاولات جر العالم العربي إلى الانضمام إلى هذه الأحلاف، كانت إيران تقف بصف الغرب وتتحاز إلى للانضمام لحلف بغداد واستعدت أيضاً لقبول وتبني أي مقترح غربي في هذا الصدد وراحت تشكك في موقف مصر وتتهمها في أنها سند للشيوعية المزعومة أثر ذلك أصبحت العلاقة بين البلدين مشدوده(8).

وزاد هذا التوتر بعد اعتراف إيران بإسرائيل حيث أثر هذا الاعتراف بشكل سلبي على العلاقات المصرية الإيرانية، حيث وفي يوليو عام 1960 اتخذ الشاه قراراً تاريخياً وهو أن يقيم تمثيل دبلوماسي كامل بين إيران وإسرائيل مما أزعج الرئيس جمال عبدالناصر ورأى الرئيس أن هذا القرار خطيراً جداً خاصة وأن الاعتراف كان من دولة إسلامية وهي خطوة سابقة بأن تعترف دولة إسلامية بإسرائيل اعترافاً كاملاً ورأى الرئيس جمال عبدالناصر أنه من الممكن أن يتخذ هذا القرار كذريعة لدول أخرى.

لذلك حذر الرئيس جمال عبدالناصر الشاه في خطاب موجه لإيران بين من خلاله خطورة إقدام إيران على الاعتراف بإسرائيل وأن هذا القرار يؤكد ويبين أن الشاه مجرد وسيله بيد المخابرات الأمريكية التي أعادته إلى الحكم بعد قمع ثورة مصدق وحذر من نهاية العملاء وخدم أمريكا، انعكس هذا الخطاب بشكل سلبي على العلاقات المصرية الإيرانية حيث تم قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لكن نجح الرئيس جمال عبدالناصر في إفشال الاعتراف الكامل بإسرائيل من قبل إيران فاكتمل بإقامة بعثه لرعاية المصالح بين البلدين(9).

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

لكن بقي الثوار الإيرانيون على صلة مع المخابرات المصرية عن طريق السيد فتحي الديب رجل عبدالناصر للمهام الخاصة بدعم حركات التحرر الوطني وطلب المساعدة من الرئيس جمال عبدالناصر حيث قام الرئيس بتقديم الدعم والمساعدات وتدريبهم داخل معسكرات خاصة على السلاح والتخاير وقام أيضاً بإنشاء قناة إذاعية باللغة الفارسية تخاطب الشعب الإيراني وتحرضه على الثورة ضد حكم الشاه. ومع بدء الإمام الخميني ثورته ضد حكم الشاه لبي الرئيس جمال عبدالناصر وكان الرئيس الأول والوحيد الذي لبي نداء الإمام الخميني وقدم الدعم المادي من مال وسلاح وأيضاً الدعم المعنوي. وفي عام 1966 قام رئيس الوزراء الأسرائيلي ليفي اشكول بزيارة خاصة إلى إيران والتقى الشاه وتم التنسيق والتخطيط للقضاء على حكم الرئيس جمال عبدالناصر الذي يعتبر عدواً لإيران وإسرائيل في نفس الوقت وبالفعل تم تزويد إسرائيل باحتياط بترولي إيراني ليكفي احتياجات إسرائيل لمدة 3 شهور. وفي 1967 انتصرت إسرائيل واعتبره الشاه نصراً شخصياً وبقي يزود إسرائيل بالبتترول حتى عام 1970 وفي سبتمبر عام 1970 توفي الرئيس جمال عبدالناصر.

ويقول الإمام على خامنئي عن وفاة الرئيس عبدالناصر "كنت معتقلا في سجون الشاه الذي كان يكن لعبدالناصر كراهية شديدة ولاحظت في اليوم الحزين لوفاته حالة ابتهاج في السجن بين الضباط والحراس وعندما سألت عن السبب علمت بوفاة الرئيس جمال عبدالناصر وأقسم بالله إنني بكيت عليه كما لم أبك على أبي وأمي لقد كان الزعيم الوحيد الذي ساعد الإمام الخميني وأمد الثورة بالسلاح والمال"(1).

أما في عهد الرئيس المصري أنور السادات وبعد نجاح الانقلاب عام 1971 فقد بدأت حقبة ومرحلة جديدة بالنسبة للعلاقات المصرية الإيرانية حيث رحب شاه إيران بالرئيس أنور السادات خصوصاً بعد تصريح الرئيس أنور السادات بأن حل قضايا الشرق الأوسط إجمالاً هي عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية وأن التحالف معها أصبح ضرورياً وأن الحروب ضد إسرائيل أصبحت من الماضي وفي هذه الفترة تبادلت مصر وإيران الزيارات على المستوى الرسمي وأقامت العلاقات الدبلوماسية بشكل كامل وقام السادات أيضاً بقطع العلاقات مع الثوار الإيرانيين وحجب الدعم عنهم(2).

واستمرت العلاقات على هذا الحال حتى عام 1971 بقيادة آية الله الخميني وحروب الشاه حيث استضافت مصر بقيادة الرئيس السادات شاه إيران بعد رفض الولايات المتحدة الأمريكية استقباله مما أغضب إيران من مصر، وفي هذه الفترة أصبحت مصر تراقب بحذر وقلق شعارات الثورة الإسلامية الجديدة، وفي مارس 1979 قامت إيران بقطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر أثر توقيع القاهرة مع إسرائيل.

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

وفي عام 1981 اغتيل الرئيس أنور السادات وقامت إيران بإطلاق اسم القاتل على أحد شوارع طهران وهو (خالد الإسلامبوي) مما أدى إلى توتر إضافي في العلاقة بين البلدين(1).

من خلال ما سبق نستنتج :

1. أن العلاقات بين مصر وإيران بعد الثورة الإيرانية شهدت جولات سلبية وكان هناك مجموعة من قضايا الخلاف بين البلدين

2. لكن لم يمنع ذلك من قيام إيران بمحاولات للتقارب من مصر

3. هذه المحاولات فشلت بإعادة العلاقات بين البلدين بشكل كامل

4. بعد هروب الشاه من إيران كان الرئيس السادات الوحيد الذي استضافه في مصر.

5. بعد وفاة الشاه اقام السادات له جنازة عسكرية ضخمة

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

الفصل الثاني: العلاقات المصرية الإيرانية منذ عام 1981 حتى فبراير عام 2011

وتمثل هذه الفترة فترة حكم الرئيس السابق حسني مبارك حيث امتازت بطول مدة الحكم وكثرة الأحداث إلا أن العلاقات المصرية الإيرانية لم تختلف بشكل كبير عن السابق وإنما بقت متوترة ومتذبذبة حيث كان تأييد مصر للعراق أبان حربها على إيران والتي استمرت من عام 1980 حتى عام 1988 العام الأقوى في التأثير السلبي على العلاقة بين البلدين.

وبعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام 1988 عاد نشاط العلاقات المصرية الإيرانية على بعض المستويات كالفرق الرياضية والفنية ثم تطورت على مستوى الوزراء.

في بعض المناسبات الإقليمية والدولية حتى عام 1990 حيث في هذا العام أخذت العلاقات المصرية الإيرانية منحى غير جيد أثر الحرب العراقية الكويتية عام 1990 فقد اختلفت إيران مع مصر على بقاء القوات الأمريكية في الخليج بعد تحرير الكويت وهزيمة الجيش العراقي عام 1991 حيث اعتبرت إيران أن بقاء القوات الأمريكية في الخليج وإبرام الاتفاقات الأمنية وإقامة القواعد العسكرية فيها يمثل تهديداً لأمنها القومي.

وعلى عكس موقف إيران الذي كان رافضاً لوجود القوات الأمريكية في منطقة الخليج فقد أيدت مصر الموقف الخليجي واعتبرته من منطلق أنه يحق لدول الخليج أن تستعين بالقوى الدولية لحمايتها حيث يعتبر أمن الخليج قضية عالمية تبررها حاجة القوى الكبرى إلى الطاقة.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين البلدين حول قضية أمن الخليج إلا أن البلدين استمرا في تحسين العلاقات بينهم حيث في عام 1991 عادت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران واستمرت زيارة الوفود بين البلدين وفي عام 1999 وانضمت إيران إلى عضوية مجموعة الـ15 وكان موقف مصر مؤيداً لذلك لا بل وسعت مصر إلى إقناع بعض دول أمريكا اللاتينية التي كانت رافضة لانضمام إيران إلى عضوية مجموعة الـ15، وفي عام 2000 هنأ الرئيس حسني مبارك الرئيس محمد خاتمي بعد انضمام إيران في المؤتمر الذي استضافته مصر في ذلك الوقت.

أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فقد اختلفت إيران ومصر بشأنها حيث كانت إيران تدعم المقاومة الفلسطينية بينما كانت مصر تدعو إلى السلام لحل القضية الفلسطينية وشكل هذا الاختلاف بين موقف الدولتين عائقاً كبيراً في تطور العلاقات المصرية الإيرانية إلا أنه لم يؤثر بشكل كبير على العلاقات السياسية بين البلدين.

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

وفي عام 2003 تطورت العلاقات بين البلدين حيث التقى الرئيس حسني مبارك ومحمد خاتمي في مؤتمر قمة المعلوماتية في سويسرا وعبرا عن حسن العلاقات بين البلدين.

وفي عام 2004 أعلنت الاجهزة الأمنية المصرية عن إحباط خطة إيرانية لزرع جاسوس مصري يدعى (محمد عيد) وذلك عن طريق دبلوماسي إيراني في مصر قام بتجنيد لصالح إيران وصرح النائب العام المصري أن الجاسوس كان يخطط لعمليات تفجير في مصر والمملكة العربية السعودية وهو ما نفته إيران.

وبعد ذلك ساءت العلاقة بين البلدين على أثر تزايد النفوذ الإيراني في العراق حيث نظرت مصر إلى هذا على اعتباره تدخل في شؤون الدول الأخرى وكان شرط مصر لتطبيع العلاقات مع إيران وإقامة العلاقات الدبلوماسية هو أن تثبت إيران حسن نواياها والعمل لإعادة الأمن والاستقرار للعراق.

وفي عام 2007 تبادل المسؤولين في مصر وإيران التصريحات والتي تعبر عن الرغبة في عودة وتحسين العلاقات بينهم وفتح السفارات وإرجاع العلاقات الدبلوماسية.

وعلى صعيد آخر ردت مصر بالترحيب وأكدت على مواصلة التعاون المصري الإيراني في حل قضايا المنطقة ودعم قضايا العالم العربي الإسلامي وفي هذا العام قام الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بالاتصال مع الرئيس السابق محمد حسني مبارك وكانت هذه بادرة إيجابية لإعادة العلاقات بين الدبلوماسية المقطوعه بين البلدين وتم الاتفاق على مواصلة الحوار بين البلدين لتجاوز نقاط الخلاف والتفاهم بشأن عودة العلاقات(7).

وفي عام 2008 أجرت الولايات المتحدة الأمريكية مناورات في الخليج العربي وسميت "حسم العقبان" وشاركت في تلك المناورات عدة دول عربية منها مصر وكانت مشاركة مصر في المناورات تدل على أنها أقرب من الموقف الأمريكي على الرغم من أن موقف مصر كان يعارض تسوية الملف النووي الإيراني بالقوة العسكرية(8).

وفي عام 2009 عندما تولى باراك أوباما رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بدأت أمريكا في تغيير سياستها اتجاه إيران إلا أن إصرار إيران وتشددها حيال تطوير برنامجها النووي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تفرض عقوبات على إيران وأثر ذلك التصعيد السياسي من الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران سلباً على العلاقات المصرية الإيرانية حيث تعاونت وتحالفت مصر مع أمريكا وكان من مصلحة الدولتين مواجهة طموح إيران النووي الإيراني وإيقاف نفوذ إيران في المنطقة حيث صرح وزير الخارجية المصرية أحمد أبو الغيط بهذا الصدد أن "تطوير إيران للسلاح النووي يمثل تهديداً صارخاً للامن

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

والسلم والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط" ولم تكن مصر لتخسر علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية لصالح التقارب مع إيران(4).

في هذه الفترة لم تشهد العلاقات المصرية الإيرانية تطوراً ملحوظاً وبقي التباعد هو السمة السائدة بين مصر وإيران في فترة حكم الرئيس السابق حسني مبارك وذلك لعلاقته الجيدة بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي عام 2010 وقّعت مصر وإيران أول بروتوكول باستئناف الرحلات الجوية بين مصر وإيران(3).

الفصل الثالث : العلاقات المصرية الإيرانية منذ ثورة 25 يناير عام 2011 ، حتى أحداث 30 يونيو عام 2013

يركز هذا الفصل على جوهر الرسالة منذ عام 2011 حتى عام 2016 وتناول الأحداث وتأثيرها على العلاقات بين البلدين وتشمل هذه المرحلة نهاية حكم حسني مبارك وفترة حكم الرئيس محمد مرسي. قامت هذه الثورة في 25 يناير عام 2011 ضد نظام الرئيس السابق حسني مبارك حيث تم على أثرها عزل الرئيس مبارك عن الحكم وتسليم السلطة إلى المجلس الأعلى العسكري. تتنافت ثورة 25 يناير مع النظرية التي تقول أن التغيير في النظام يعني التغيير في السياسة حيث أن ثورة 25 يناير اقتصر تأثيرها على الساحة الداخلية ولم تصل إلى السياسة الخارجية المصرية بالشكل الذي يطمح له الكثيرون وبذلك اعتبرت ثورة 25 يناير ثورة ناقصة لم تكتمل.

أما العلاقات المصرية الإيرانية في هذه الفترة فقد رحبت إيران بأحداث الثورة منذ البداية وعبر خامنئي عن ترحيبه بالثورة عن طريق خطبة ألقاها في 4 فبراير يوم الجمعة حيث أكد فيها أن هذه الثورة هي من نتائج الثورة الإيرانية وأن نظام حسني مبارك نظام عميل حيث وقف بجانب الكيان الإسرائيلي في حربة ضد غزه أيضاً وجه خامنئي الدعوة إلى الجيش المصري بأن يقف إلى جانب الشعب وأن لا يخذله وأن أمريكا والغرب ليست محط ثقة وإنما يبحث عن وجوه جديدة للرئاسة.

وشدد خامنئي على ضرورة استمرار الثورة ونظام المصريين حتى الوصول إلى هدف الثورة وهو إقامة نظام يقوم على الدين. ومن الملفت للنظر أن خامنئي ألقى خطبته باللغة العربية حتى يتصل بشكل مباشر مع حشود الثورة، إلا أن خطابه لم يلق ترحيب من المتظاهرين في ميدان التحرير والمدن الأخرى لا بل ارتفعت اللافتات التي ترفض وتتدد بالتدخل الإيراني بالداخل المصري(7).

قام أيضاً علي أكبر صالح وزير الخارجية الإيراني في 31 يناير بالترحيب بثورة الشعب المصري وقال بأن هذه الثورة سوف تساهم بقيام شرق أوسط إسلامي وأعلن دعم إيران للثورة التي تطالب بإسقاط حكم الرئيس السابق حسني مبارك. وأكد صالح أنه "من خلال معرفتنا للشعب المصري الثوري

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

الكبير وصانع التاريخ فإننا على ثقة بأنه سيضطلع بدوره جيداً في إيجاد شرق أوسط إسلامي يتعلق بكل الأحرار ومد يدي العدالة والاستقرار في المنطقة"، لكن بنفس الوقت أبدى صالحى مخاوف من تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وتغيير مجريات الثورة المصرية(7).

تابعت إيران مجريات الثورة بحذر واهتمام حيث اهتمت الدبلوماسية الإيرانية بثورة 25 يناير المصرية ووضفت وسائل الإعلام الرسمية لتغطيه سير وأحداث الثورة وذلك بدعم وتشجيع تحركات المعتصمين والمتظاهرين وصرح قائد الحرس الثوري بضرورة انتقال أحداث ثورة 25 يناير المصرية إلى دول إقليمية أخرى، أيضاً قامت إحدى اللجان الإيرانية التي أشرفت على إنتاج فيلم (إعدام فرعون) بتأييد الثورة ومجرياتها.

أما الرئيس الأسبق أكبر هاشمي رافسنجاني فقد صرح قائلاً بأن "وجود قائد مثل الخميني أمر ضروري لمصر داعياً المصريين إلى الاستمرار في مظاهراتهم"، وذلك في مقابلة شخصية أجرتها صحيفة جمهوري إسلامي مع الرئيس الأسبق هاشمي(6).

أما الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد فقد صرح في الذكرى الـ 32 لانتصار الثورة الإيرانية بأن الشرق الأوسط "سيخلص من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل قريباً". وأكد أن ثورة مصر وتونس هي من نتاج الصورة الإيرانية عام 1979 وأن "رسالة الثورة الإسلامية قد تم نقلها خلال السنوات الـ 32 الاخيره إلى العالم وقد استفاقت القلوب والنفوس الآن". وأرجع الرئيس الإيراني ما يحدث للشرق الأوسط إلى أبعاد دينية حيث أكد قائلاً "أن التحرك الأخير بدء أننا في وسط ثورة عالمية يقودها الإمام المهدي" وقال أيضاً "صحوة ضخمة تحصل ويمكن رؤيه الإمام المهدي فيها"(7).

مما سبق نرى أن الموقف الإيراني كان يريد تقويض نظام حسني مبارك بشكل كامل وأن يستبدل بنظام جديد لا يعارض المواقف والرؤيا الإيرانية لا بل يتفق معها ولو ببعض الجوانب أو أن تسود الفوضى في مصر ولو لفترة وجيزة حتى تحدث اختلالات في الاستقرار الإقليمي لصالح إيران بشكل أساسي حتى يتسنى لها التحكم بالعراق بمفردها والانتقال إلى دول الخليج بدءاً بالبحرين وحتى باقي دول مجلس التعاون الخليجي وتوسيع أفق برنامجها النووي ليتسنى لها التفاوض مع الغرب في الملف النووي والحلول المطروحه له.

وتحدث أيضاً محمد خاتمي الرئيس الإيراني الأسبق في 8 فبراير بلهجة مختلفه تمتاز بالهدوء والتركيز على الأبعاد الحضارية والصفات المشتركة بين البلدين حيث أشاد بنهضة الشعب المصري وقال أن "إيران ومصر جناحان انطلقت منهما الحضارة الإسلامية ووصلت إلى ذروتها وإذا كان هناك بلد

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

مشابه لإيران فهي مصر وإذا كان هناك من بلد يعتبر نظيراً لإيران فهو مصر"، وأضاف أيضاً أن " لمصر قاعدة ومكانة ومنزلة كبيرة وكان بلده مؤثراً في العالم الإسلامي وأنه في المئة والخمسين عام الماضية كانت مصر مركز النضال ضد الاستعمار وكانت سباقه في الدفاع عن حقوق وحرية الشعب ومحاربة أي تدخل أجنبي في البلاد"، وأكد خاتمي أن لمصر الفضل الأكبر على الحركة الإصلاحية التاريخية في إيران وأن مصر مكان مناسب لإنشاء وانطلاق المشروع الإسلامي الحديث ومناسبة أيضاً لانطلاق الكفاح ضد الاستعمار الظلم(6).

وعلى الصعيد الآخر أكد وزير الخارجية المصرية الأسبق والأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي أن "إيران ليست عدواً لمصر وأن هناك علاقات دبلوماسية بينهما منذ عام 1994 على مستوى مكتب رعاية المصالح المصرية الإيرانية" حيث يدل هذا الكلام على التطبيع الكامل بالعلاقات بين البلدين، إلا أن الوزير الذي استلم المنصب بعد نبيل العربي أكد بأن "أمن الخليج خط أحمر بالنسبة لمصر وأن أمن الخليج أولوية مصرية ومحل اهتمام مصري بنسبة مائه بالمائة وأن التقارب مع إيران لن يكون أبداً على حساب الخليج".

في 30 مايو عام 2011 اكتشفت الأجهزة الأمنية المصرية جاسوس إيراني يدعى (سيد قاسم الحسيني) وكان أحد أفراد طاقم البعثة الدبلوماسية حيث تم طرده من قبل الحكومة المصرية بتهمه التجسس إلا أن ذلك لم يمنع الوفد الشعبي المصري الذي يرأسه حزب الوفد من زيارة إيران لبحث تحسين العلاقات بين البلدين.

حيث أكد بعض أعضاء الوفد أن "دول الخليج تمارس ضغوطاً لعدم تطبيع العلاقات بين القاهرة وطهران وأن هناك وعوداً إيرانية بإرسال 2 مليون سائح واستثمارات كبيرة بمصر وأن وفداً شعبياً إيرانياً سيزور قريباً جداً مصر الثورة لتقريب وجهات النظر وتعميق العلاقات المصرية الإيرانية سواء كانت على مستوى البعثة الدبلوماسية أو جميع المجالات الأخرى"(4).

بعد أن نجح الحراك الشعبي وأسقط حكم الرئيس حسني مبارك استلم المجلس العسكري حكم البلاد بقيادة المشير محمد حسين طنطاوي حتى إجراء انتخابات رئاسية لاختيار رئيس يتسلم حكم البلاد وفي هذه المرحلة لم تكن الدولة المصرية تولى القضايا الخارجية اهتماماً كبيراً بل ركزت على سير الانتخابات لتحديد الرئيس الجديد للبلاد(9).

وفي هذه المرحلة من العلاقات المصرية الإيرانية بدأت محاولة التقارب بين البلدين وكانت متزايدة من جهة إيران، في يونيو عام 2012 دعى الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدني نجاد عائلات الشهداء المصريين الذين استشهدوا في المظاهرات وذلك لتكريمهم حيث رفضت بعض العائلات فيما وافقت 8

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

عائلات وتوجهوا إلى طهران للتكريم وكانت هذه بادرة إيجابية من جهة إيران لتحسين العلاقات بين البلدين وإظهار الدعم الكامل لثورة 25 يناير المصرية(1).

وفي أغسطس عام 2012 استقبل الرئيس المصري السابق محمد مرسي حميد بقائي نائب الرئيس الإيراني في القاهرة بمقر الرئاسة الجديد وقام حميد بقائي بتسليم الرئيس الأسبق محمد مرسي دعوة من أحمدى نجاد لحضوره قمة حدم الانحياز المعقودة في طهران(8). وبالفعل في أغسطس عام 2012 زار الرئيس الأسبق محمد مرسي إيران وكان يعد أول رئيس مصري يزور إيران بعد عام 1979 وقام الرئيس محمد مرسي بشكل شخصي بتسليم رئاسه حركة حدم الانحياز لإيران وذلك خلال افتتاح القمه 16 للحركة في طهران حيث في ذلك الوقت توقع الكثيرون بعودة العلاقات المصرية الإيرانية بعد انقطاعها لأكثر من 3 عقود(8).

وفي سبتمبر عام 2012 قام وزير الخارجية الإيرانية علي أكبر صالحى بزيارة إلى القاهرة حيث استقبله الرئيس السابق محمد مرسي وذلك ضمن مجموعة المبادرة الرباعية لحل الأزمة السورية والتطرق إلى الأوضاع الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط، وفي أكتوبر عام 2012 عقد المنتدى الاقتصادي المصري في إيران حيث شاركت مصر بـ 15 مسؤولاً ورجل أعمال وعلى أثر هذه المشاركة وقعت الدولتان أول بروتوكول منذ قطع العلاقات الدبلوماسية ويقضى البروتوكول بأن تستأنف الرحلات الجوية بين البلدين بمعدل 28 رحلة أسبوعياً(8).

وفي نفس السياق وعلى الجانب الاقتصادي والعسكري فقد عرضت إيران على مصر التعامل العسكري وذلك من خلال تصدير الأسلحة والصواريخ والذخائر المتطورة وأيضاً التعاون في نقل الخبرات والتجارب بين البلدين.

حيث أشاد مساعد وزير الدفاع الإيراني محمود زاده خلال لقاءه مع الوفد المصري بالوضع العسكري الإيراني وما توصلت إليه من تكور في الاونه الاخيره حيث أكد ان أكثر من 90 بالمائه من الأسلحة والذخيرة المستخدمة في إيران هي إنتاج محلي.

وعرض محمود زاده على الوفد المصري نقل الخبرات العسكرية الإيرانية للقوات العسكرية المصرية وأيضاً التعاون في المجال التجاري والاقتصادي مثل الصناعات البتروكيمياوية والاتصالات والطيران المدني وأكد زاده خلال اللقاء أن العدو في المنطقة هم أمريكا وإسرائيل ليوضح زاده أن العجو مشترك وذلك ليعزز العلاقات بين مصر وإيران(9).

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

وفي يناير عام 2013 قام وزير الخارجية الإيرانية علي أكبر صالحى بزيارة أخرى إلى مصر حيث استقبله الرئيس المصري السابق محمد مرسي في قصر الرئاسة الجمهوريه وتسلم الرئيس رساله خطيه من وزير الخارجية(1).

وفي شباط عام 2013 قام الرئيس الإيراني محمود أحمدى نجاد بزيارة إلى مصر وتعد أول زيارة يقوم بها رئيس إيراني منذ انقطاع دام 34 عام وكانت الزيارة للمشاركة في أعمال قمة الجول الإسلامية في مصر حيث ركزت هذه القمة على القضية الفلسطينية والاستيطان والأزمة السورية. وقام الرئيس الإيراني بمحاولة توضيح وتقريب وجهات نظر إيران في مصر وقام أحمدى نجاد بمقابلة شيخ الأزهر حيث وجه شيخ الأزهر النقد لإيران، وطالب المسؤولين الإيرانيون ومنهم رئيس الجمهوريه ووزير الخارجية بأن تكون هناك علاقات واسعة وغير محدودة مع مصر إلا أن مصر لم ترحب بهذا الطلب وأكدت لإيران أن تحسين العلاقات بين البلدين مرتبط بسياسة إيران تجاه سوريا وبعض الدول الإقليمية وأنها يجب ان تظهر حسن النية في الملف السوري(1).

في هذه المرحلة نجد ان العلاقات المصرية الإيرانية شهدت تطوراً ايجابياً ملحوظاً على الصعيدين السياسي والدبلوماسي لكن هذه التطورات لم تكن بالمستوى الذي يرتقى إلى التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفارات.

الفصل الرابع: العلاقات المصرية الإيرانية منذ أحداث 30 يونيو عام 2013

في 30 يونيو عام 2013 رجعت الأحداث في مصر من جديد ورجع المتظاهرون إلى الشارع وعلى أثر هذه الأحداث تم الإطاحة بحكم الإخوان المسلمين في مصر الممثل بالرئيس محمد مرسي. في هذه المرحلة كانت إيران تراقب هذه الأحداث عن كثب وكانت ردة الفعل الأولى للخارجية الإيرانية أن انتقدت ما قام به الجيش المصري للإطاحة بالرئيس السابق محمد مرسي حيث قال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية عباس عراقجي في تصريحاته أن " كل ربيع يتبعه صيف حار وشتاء بارد ويجب احتمالهما ولا ينبغي للإسلاميين والثوار تصور أن كل شي انتهى بل أن هذه القضية هي حركة مستمرة". وأضاف عباس "نرى أنه من غير الملائم أن يتدخل الجيش في السياسة للإطاحة بمن تم انتخابه ديمقراطياً".

وعلى الصعيد الآخر قال المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية أن التدخلات الإيرانية المعبر عنها في التصريحات الرسمية غير مقبولة مؤكداً على أن مصر ترفض بشكل قطعي التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

بعد هذه التصريحات من الطرفين ظهرت عدة عوامل تنبئ بتقارب بين البلدين وكان أولها دعوة الرئيس الإيراني إلى مصر لحضور حفل تنصيب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وأدائه لليمين الدستوري.

وأيضاً هناك عوامل إقليمية لعبت دوراً في تحسين العلاقات بين مصر وإيران وكان أولها تحسين علاقة طهران ببعض دول الخليج حيث شهدت هذه الفترة تحسن وانفتاح في العلاقات الاقتصادية والتجارية والأمنية بينهم.

أيضاً شهد الجانب السياسي تطوراً ملحوظاً حيث قام أمير الكويت صباح الأحمد الجابر الصباح بزيارة طهران والتقى (المرشد) الأعلى للثورة الإيرانية ولقت هذه الزيارة ترحيب وردود إيجابية تعدت منطقة الخليج واعتبرت الزيارة خطوة إيجابية في تطور العلاقات الخليجية الإيرانية وتمهيد الطريق للحوار بين السعودية وإيران وبالتالي انعكاسها إيجاباً على العلاقات المصرية الإيرانية التي وصفها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي "العلاقة مع إيران تمر عبر الخليج العربي وامن مصر لا ينفصل عن أمن الخليج هم اهلنا ويهمنا ان يعيشوا بسلام كل ما نسعى إليه من إيران هو علاقة عادلة".

من خلال هذه المقولة وضع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي حجر الأساس للعلاقات المصرية الإيرانية حيث كان للدعم التي قدمته السعودية والإمارات أثر بالغ في تحديد سياسة مصر تجاه

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

الخليج وهذا لا يعني ان القرار المصري هو رهن دول الخليج المانحة وإنما تكون العلاقة بين القاهرة بطهران مرهونة بتحسن علاقة طهران بالدول العربية المجاورة وعلى رأسها دول الخليج.

أيضاً على الصعيد السياسي لا يمكن إغفال أن إيران لم تعد الدولة المغضوب عليها من الدول الغربية بسبب برنامجها النووي بل على العكس فالمحادثات النووية إيجابية بهذا الخصوص خاصة بعد الاتفاق بين إيران ودول (1+5) وهذا يعني انه لا ضغوط على مصر بخصوص تحسين العلاقة مع إيران كما كان في السابق حيث كانت تسعى الدول الغربية لفرض عزلة دولة على إيران بسبب برنامجها النووي(3).

لم يات الرد الإيراني الرسمي على الدعوه مباشره فقد انشغل الرئيس الإيراني بعدد من الزيارات الخارجية حالت دون حضوره لبلد هام مثل مصر والتي تسعى إيران إلى التقارب وتوديد العلاقات معها وأيضاً حدث هام مثل تنصيب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي واداءه اليمين الدستوري حيث حضر هذا الحفل مساعد وزير الخارجية الإيرانية في الشؤون العربية وآلأفريقيه حسين أمير عبداللهيان(6).

حيث أكد أمير عبداللهيان مساعد وزير الخارجية الإيرانية الذي حضر حفل تنصيب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ان أمن مصر وإيران واحد وأن وجهات النظر بشأن الملف السوري متقاربه وتفاعل بأن لا تتكرر الاخطاء التي وقعت في عهد مرسي وأكد أيضاً ان طهران على استعداد لتقديم المساعدة لمصر في كل المجالات الاقتصادية والتنميه في كل المجالات، حيث اعتبرت ان مصر قوية هي إيران القوية.

وقال أيضاً "نعتبر نتائج الانتخابات الرئاسيه أمن واستقرار للشرق الأوسط برمته" وأكد بعد لقاءه مع الرئيس عبدالفتاح السيسي "أبلغه التحيات الحاره من جانب الرئيس حسن روحاني لفخامته كما أكد على الاستعداد التام من جانب إيران للتعامل الوثيق مع حكومة وشعب مصر"، وأكد ان مصر وإيران لديها وجهات نظر متقاربه بخصوص سوريا وانه سيكون هناك سعي مشترك وجاد لحل الأزمة السورية وبما ان هناك علاقة جيدة بين إيران والدول الإقليمية والعربية نتمنى ان يكون هناك لقاءات على مستوى عال بين طهران والرياض هذه التصريحات من الجانب الإيراني لم تكن موجودة وقت قيام ثورة 30 يونيو بل وقفت ايران مصدومة لان هذه الثورة تتعارض مع ما انجزته مع الرئيس السابق محمد مرسي الا ان ايران بعد عزل محمد مرسي ادركت انها يجب ان تحسن التعامل مع النظام الجديد للحفاظ على الانجازات التي توصلت اليها على مستوى العلاقات بين البلدين (10).

وفي نفس السياق قبل تولي الرئيس عبدالفتاح السيسي رئيسا للسلطة صرح وزير الخارجية نبيل فهمي بأن وزارة الخارجية ستعمل من خلال ثلاثة محاول تشمل:

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

1. تقديم الدعم الكامل للثورة وحمايتها ونقل صورتها الحقيقية إلى العالم الخارجي وتبني مبادئها.
 2. العمل على استرجاع مصر لموقعها الاستراتيجي العربي والآفريقي وتفعيل دورها إقليميا ودوليا.
 3. وضع الاسس الشاملة الصحيحة للسياسة الخارجية المصرية المستقبلية.
- ويؤكد نظام الرئيس عبدالفتاح السيسي ان التعامل مع إيران غير محظور وأن إيران ليست عدوا لمصر وأن التيار الإسلامي السياسي الممثل بالإخوان المسلمين هو العدو الأساسي(10).
- وفي يوليو عام 2015 تطورت العلاقات بين مصر وإيران وتمثل ذلك بقيام إيران بقيام إيران بالغاء تاشيرات الدخول إلى أراضيها لسبع دول ومن بين هذه الدول جمهورية مصر العربية حيث يتمكن المواطنين المصريين من دخول إيران بقصد السياحة والتجوال في إيران بدون تاشيرات كما يسمح أيضاً للمواطنين بالبقاء في إيران لفترات متفاوتة وتمتد من 15 يوما إلى 90 يوما حسب الدولة حيث جاءت هذه الخطوه من إيران في إطار برنامج حكومي يهدف إلى تطوير السياحة داخل إيران(6).
- وبعد مفاوضات شاقة خاضتها إيران مع القوى الكبرى بخصوص برنامجها النووي حيث نجحت هذه المفاوضات وتم الاتفاق بشكل نهائي عليها في يوليو عام 2015 حيث رحبت بعض الدول بهذا الاتفاق ورحبت مصر أيضاً به، ولكن بشكل حذر وتأملت أن يؤدي الاتفاق النووي إلى الاستقرار الأمني والإقليمي حيث أن الاتفاق النووي يتطابق مع ما تنادي به الخارجية المصرية وهو أن يكون الشرق الأوسط خالٍ من السلاح النووي وأن ينظم كل دول المنطقة وبالأخص إسرائيل إلى معاهدة منع الانتشار النووي وقد كانت مصر منذ البداية مؤيدة لامتلاك طهران للطاقة النووية للأغراض السلمية(8).
- أيضاً أكدت الخارجية المصرية أنها تتابع الاتفاق النووي الذي تم بين إيران ومجموعة الست الكبرى وأنها سوف تدرس بنوده بدقة عندما تحصل على النص الكامل للاتفاق.
- واستبشر السفير الدكتور بدر عبد العاطي المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية أن يكون هذا الاتفاق شاملاً متكاملأ وأن يمنع سباق التسلح في المنطقة وإخلائها من أسلحة الدمار الشامل ومنها الأسلحة النووية والذي من شأنه تحقيق الاستقرار(5).
- تطورت العلاقات المصرية الإيرانية في هذه الفترة فعلى الجانب الاقتصادي أكد وزير البترول والشؤون المعدنية المهندس شريف اسماعيل أن قطاع البترول في مصر لا يمانع من استيراد الخام الإيراني بعد السماح بالتصدير مؤكداً أن خط سومير تعرض للسلب بعد الحظر المفروض على إيران وأعرب عن أمله بالسماح لإيران بالتصدير وتعويض خسائر الفترة الماضية(1).
- وبعد حرق السفارة والقنصلية السعودية في إيران أدانت مصر هذا الحدث عن طريق المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية أحمد أبوزيد وأكد أبوزيد "في بيان له على ضرورة احترام حرمة مقر البعثات

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

الدبلوماسية والفنصلية وسلامة أفراد العاملين بها والتي كفلتها اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية والفنصليه" (6).

أيضاً لم يختلف موقف مصر من الخلافات بين السعودية وإيران حيث أكد اللواء مصطفى إبراهيم مدير الكلية الحربية الأسبق أن الرئيس عبدالفتاح السيسي مطلع وبشكل دقيق على الخلافات التاريخية بين السعودية وإيران وبين الرئيس إبراهيم مصطفى موقف الرئيس السيسي من نظام طهران بكلمة "أنا ملناش علاقة بإيران". وأنه لا يوجد علاقات مع إيران على مستوى التمثيل الدبلوماسي وأكد أن العلاقة مع المملكة العربية السعودية قوية وعلاقة تاريخية فضلاً عن مواقف السعودية مع مصر في الأربع سنوات الماضية.

وأكد اللواء مصطفى إبراهيم أن مصر دائماً ترد على إيران بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية واحترام سيادتها والحوار بشكل جدي وبناء بعيداً عن العنف وهذه من الشروط التي تضعها مصر على طلب إيران برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي. وأكد أيضاً أن مصر تخلت عن الحيادية وتدعو إيران إلى التعقل في الحوار السياسي وألا تسعى لفتن وزرع شبكات التجسس في الدول العربية والابتعاد عن الخطاب الطائفي الذي يفرق الشعوب (10).

وفي نهاية يناير عان 2015 صرح مساعد وزير النفط الإيراني أمير حسين بانه قدم عرضاً لمصر بشراء النفط بتسهيلات كبيره واقدمت طهران على هذه الخطوة لتحسين علاقتها مع مصر مستقبلاً إلا أن مصر رفضت هذا العرض.

وفي مارس عام 2016 بقيت إيران تسعى لتطوير العلاقات مع مصر حيث أكد محمد محمود يان رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر في كلمة له امام الصحفيين ان هناك طاقات واسعة من شأنها تطوير العلاقة بين البلدين في أكثر من جاني وأعلن أيضاً ان إيران جاهزه للمفاوضات مع الشركات المصرية للوصول إلى التعاون المشترك وأضاف محمود يان ان رئيس الجمهوريه الإيرانية يؤكد دوما على تقوية العلاقات مع دول المنطقة قائلاً "لقد أكدنا على هذه النقطة دوما وهي ان القضايا بين دول المنطقة قابله للحل عبر الحوار والطرق الدبلوماسية" (3).

وفي نهاية مارس عام 2016 أكد سامح شكري وزير الخارجية المصرية أن علاقة مصر بالمملكة العربية السعودية قوية وذات طابع خاص لا يمكن التأثير عليها من قبل أطراف أخرى وأكد قائلاً "لا مجال حالياً لاطلاق أي حوار بين مصر وإيران" وبنفس الصدد قال الوزير شكري "لم تنتهيء الظروف بعد لوجود حوار ايجابي يؤدي إلى تحقيق نتائج ايجابية" وأضاف أيضاً "هذا لا يمنع مستقبلاً من إجراء مثل هذا الحوار إذا ما تم رصد تحقق عدة عناصر تتمثل في وجود تغير في المنهج والسياسة الإيرانية

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

لإزاء المنطقة والسعي إلى بناء علاقات على أسس التعاون والاحترام المتبادل والتكافؤ في المصالح". وأكد أيضاً أن على إيران "احترام استقلال سيادة الدول العربية على أراضيها وعدم التدخل بها والكف عن السعي لفرض النفوذ". وأكد سامح شكري انه لا يمكن الحوار بين مصر وإيران في هذه الفترة ولا يمكن تطور العلاقات بين البلدين الا إذا غيرت إيران بمواقفها وسياستها بشكل ايجابي وأن التحرك بهذا الجانب يتبعه تنسيق مع الاشقاء الخليجيين بما يحقق مصالح الجميع(5).

وفي ابريل عام 2016 ظهرت تقارير تشير إلى أن إيران تقوم بتهريب شحنات أسلحة إلى اليمن مما أزعج مصر حيث قال وزير الخارجية المصرية أحمد أبو زيد بخصوص تهريب السلاح إلى اليمن أنه "يعد مخالفا لقرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية ويؤكد مجدداً دواعي القلق المصري تجاه سلوك إيران الإقليمي".

وأكد ان إيران متناقضة بالمواقف الرسمية والممارسه الفعلية على أرض الواقع وأن تهريب السلاح إلى اليمن يؤكد استمرار إيران بالتدخل بالشؤون الداخلية للدول العربية مما يؤثر سلبا على الثقة بين إيران ودول الجوار ويعرقل بناء العلاقات بين مصر وإيران(5).

في هذه الفترة وصلت العلاقات المصرية السعودية إلى أعلى مستوياتها حيث أعلن البلدين تعاوناً اقتصادياً وعسكرياً واستراتيجياً تمثل في دعم المملكة العربية السعودية لمصر وأيضاً مشاركة مصر ضمن قوات التحالف العربي في اليمن وتوج هذا التعاون بين البلدين في زيارة الملك سلمان خادم الحرمين الشريفين إلى مصر وهدفت الزيارة إلى تقارب وجهات النظر للقضايا العربية والإسلامية حيث وصف وزير الخارجية السعودي عادل جبير "سيتم خلالها توقيع العديد من الاتفاقيات التي تخدم مصالح البلدين والأمن والاستقرار" وأكد السفير المصري لدى السعودية أن الزيارة تؤكد متانة العلاقات بين مصر والسعودية. وتتفي كافة الإشاعات والأقويل بأن العلاقات السعودية المصرية يعترتها بعض الخلافات(3).

في نهاية هذا الفصل يمكن القول بأن العلاقات المصرية الإيرانية قد شهدت تطوراً تاريخياً ملحوظاً بعد أحداث 2011 حيث قام الرئيس المصري السابق محمد مرسي بزيارة إلى إيران وكانت هذه الخطوة مهمه جداً للتقارب المصري الإيراني حيث أدركت إيران أن نجاح الإسلام السياسي في مصر هو اداتها لتجسيد الصراع العربي الفارسي الموجود منذ القدم وهي ما اسمته ((مصر الصحوة الإسلامية)) وجعل الصراع العربي الإسرائيلي أيضاً صراع إسلامي إسرائيلي حيث يتسنى لإيران لعب دور قيادي في المنطقة والتعبئة لها في كل المنطقة وأيضاً مثلت زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد خطوة مهمه لتطبيع العلاقات بين مصر وإيران حيث تم دعوته لحضور حفل تنصيب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلا أن بعض الاشكاليات كانت تعيق تطور العلاقات بين البلدين حيث عبر شيوخ الأزهر

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

لأحمدي نجاد خلال زيارته عن مخاوفهم من المد الشيوعي الإيراني داخل الدول السنية وطالبوا أيضاً الرئيس الإيراني بعدم التدخل في شؤون الدول العربية ومنح المواطنين السنه في إيران حقوقهم. وقامت مظاهرات نظمتها قوى سلفيه نددت بزيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد وهذا يشير بأن العلاقات بين مصر وإيران مؤجله حتى إشعار آخر ويمكن القول بأن تطور العلاقات المصرية الإيرانية مرتبط بمتغيرات داخلية و متغيرات خارجية.

الخاتمة

إشارة لما تقدم عرضه من حديث حول دراسة العلاقة بين مصر وإيران، وبعد الإجابة على سؤال الدراسة، والمتعلقة بتوضيح طبيعة العلاقات المصرية الإيرانية منذ عام 1979 حتى عام 2016.

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

فقد توصل الباحث الى صحة الفرضية التي ذهبنا إليها ومفادها أن هناك متغيرات محلية واقليمية ودولية أثرت على العلاقات بين البلدين.

كما توصل الباحث إلى عدة استنتاجات تطلبت بدورها عدة توصيات وهذا ما سيتم تناوله ها هنا

-:

الاستنتاجات:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات نوجزها كالتالي:

1. أن العلاقات المصرية الإيرانية تتأثر بشكل كبير بالعوامل سواء المحلية أو الإقليمية أو الدولية ودليل ذلك أن العلاقة بين البلدين بقيت متذبذبة وغير ثابتة من أيام حكم الشاه حتى استلام الرئيس عبدالفتاح السيسي
2. تعتبر الدول الخليجية عائق كبير في طريق العلاقات المصرية الإيرانية وذلك لسوء العلاقات الخليجية الاير انيه من جهة ولحاجة مصر إلى الدعم الخليجي من جهة أخرى خصوصا بعد الانقلابات التي عصفت بشكل سلبي على الاقتصاد المصري
3. تعتبر ثورة 25 يناير المصرية ثورة ناقصه لم تكتمل وذلك لانها اقتصرت على الداخل المصري ولم تصل إلى السياسة الخارجية المصرية التي يطمح إليها الكثيرون
4. كان الهدف الرئيسي الإيراني من دعم ثورة 25 يناير المصرية وإقامة علاقة جيدة مع الرئيس السابق محمد مرسي هو كسب مصر لجانبها تمهيدا لاكمال مشروعها ومخطتها في الشرق الاوسط الذي يهدف إلى إقامة دولة فارسيه
5. غياب دور تأثير الدولة المصرية عن الأحداث التي حصلت على الساحة العربية واهما الأزمة السورية والأزمة اليمنية وذلك لانشغالها في الداخل نتيجة الثورات والمظاهرات وتغيير الرؤساء

التوصيات:

- ان هناك عددا من التوصيات التي استوجبته تلك الاستنتاجات ونذكرها على النحو التالي:
1. أن تقوم الدولة المصرية بالتوازن بعلاقتها مع إيران من جهة ودول الخليج العربي من جهة أخرى حتى لا تخسر دول الخليج ودعمها نظرا لما تمر به مصر من أزمة اقتصادية حرجة وأيضاً لا تخسر إيران لان إيران أصبحت دولة ذات تأثير إقليمي بعد الوصول إلى الاتفاق النووي مع الدول دائمة العضويه في مجلس الأمن.

العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

2. ان تبدا مصر بتحسين الاوضاع الداخلية وخاصة الجانب الاقتصادي بالتعاون مع الدول الغربية والدول العربية وخاصة الخليجية والتركيز أيضاً على الجانب السياسي وأهمها السياسة الخارجية حتى تستعيد مصر موقعها الإقليمي في الشرق الاوسط.
3. ان تغير مصر من نظرتها إلى الأزمات العربية وأهمها الأزمة السورية والوقوف إلى الجانب العربي وأيضاً الأزمة اليمنية وزيادة تفاعلها في عاصفة الحزم.
4. يجب على الدول العربية ان تضع خطة واضحة تتعامل من خلالها مع إيران لوضع حد لتدخلاتها بالدول العربية واشعال الفتنة فيها وأن يكون لمصر دور فاعل في هذه الخطة.

المراجع العربية:

1. أحمد بهاء الدين وعبدالقادر ياسين ... واخ , (2013) , 25 يناير مباحث وشهادات , ط1, بيروت , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات .
2. جمال نصار, (2015). تطور العلاقات المصرية-الإيرانية ومآلاتها بعد الاتفاق النووي, مركز عمران للدراسات الاستراتيجية, اسطنبول
3. معتز سلامه, (2015). بعد الإتفاق النووي: كيف تصنع السياسة المصرية تجاه إيران . السياسة الدولية, المجلد: 50, العدد: 202.
4. أشرقت أحمد ، محمدعرفات, (2016) العلاقات المصرية - الإيرانية من الفترة "2011 - 2016", المركز الديمقراطي العربي, مصر
5. محمد السيد سليم, (2001), تحليل السياسة الخارجية , ط2 , جمهورية مصر , مكتبة النهضة المصرية .
6. عصام عبد الشافي, (2016), مفهوم العلاقات الدولية: اشكاليات التعريف , المعهد المصري للدراسات السياسيـة والاستراتيجية.
7. الشلقامي ، أحمد (2015) ، سياسة مصر الخارجية زمن السيسي وغياب المنظومه الاستراتيجية,مركز الجزيرة للدراسات , متاح على الرابط

<http://mugtama.com/hot-files/item/22975-2015-08-23-15-42-04.html>

تاريخ الاطلاع 2017/1/5



العلاقة المصرية الإيرانية خلال الاعوام (2011-2016)

8. حسين ،عبدالعزیز ، (2015)السياسة المصرية تجاه الأزمة السورية ، الجزيرة ، متاح على الرابط
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/5/18 تاريخ
الاطلاع 2017/1/25
9. صافيناز محمد أحمد ، (2016). الأزمة السورية والعلاقات المصرية الإيرانية، مركز الأهرام
للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر
10. ابراهيم ،عبدالكريم (2011)،"ثورة 25 يناير المصرية "مركز دراسات الشرق الاوسط ،
متاح على الرابط http://www.mesc.com.jo/Studies/Studies_la_20.htm تاريخ
الاطلاع 201/1/17

